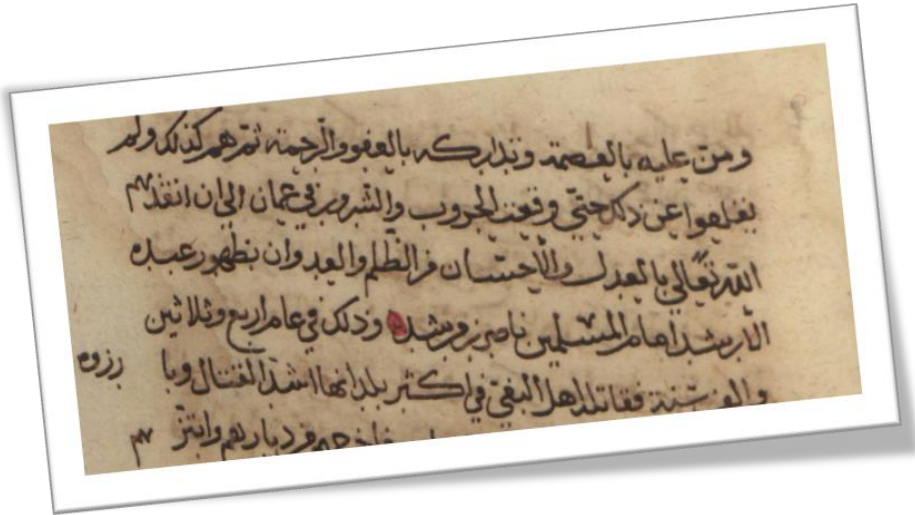


فصولٌ من الذاكرة العُمانية  
(5)

مُحِبُّونَ  
الإصدار السابع والستون

في ذكرى الإمام

# ناصر بن مُرشد اليَعْرُبِي



بقلم

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكِ بْنِ حَمْدِ الشَّيْبَانِي

سلسلة: فصول من الذاكرة العُمانية  
 الحلقة الخامسة  
 في ذكرى الإمام ناصر بن مُرَيْد النُعْرِي

جميع الحقوق محفوظة  
 الطبعة الرقمية الأولى  
 صفر 1445هـ / سبتمبر (أيلول) 2023م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي  
 مسقط / سلطنة عُمان  
 البريد الإلكتروني:  
 mahboub.pd@gmail.com

في ذكرى الإمام  
ناصر بن مُرشد اليَعْرُبِي

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،  
وعلى آله وصحبه ومن والاه

## ● تمهيد:

تتبوأ الذكريات مكانةً خاصة في النفس البشرية، لأنها تُثير  
الأشجان، وتبعث المخبوء بين الزوايا في زحام الأيام، ويرى فيها الناس أملاً  
متجدداً، وملهاةً ومسلاةً؛ إن كانت ذكرى جميلة، ويستجرون منها العبرة  
والعبرة؛ إن كانت ذكرى أليمة. ومن هذه البابّة تحرص الشعوب على إحياء  
ذكرياتها المجيدة؛ لأنها ترسخ جذور الهوية، وتعزز روابط الأخوة، وتستعيد  
من الماضي ما يُروّح القلوب ويمجد طاقة النفوس.

ولا يكاد يختلف اثنان في عُمان أن ظهور الدولة اليعربية كان  
علامةً فارقة في التاريخ، بعد سنواتٍ طوالٍ عجافٍ، طغى عليها التفرُّق  
والتفكُّك الداخلي، وانتهازية العدو المتربص الذي لا يعرف للإنسانية قيمةً  
ولا معنى. غير أنه من المؤسف أن لا تجد الأحداث الجسيمة قلماً يوثّق  
تواريخها ومجرياتها.

وفي هذه الأوراق أسعى إلى نبش ذكرى بيعة الإمام ناصر بن مرشد؛  
التي أقرّت عين الصديق، وأقضت مضجع العدو، ونقضت العمانيين نفضا  
أعاد لهم معنى الذات وهيبة الجماعة.

## • تاريخ بيعة الإمام ناصر بن مرشد:

تاريخ بيعة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي فيه ثلاثة أقوال حسب ما اطلعت عليه في المصادر العمانية:

**الأول:** سنة 1034هـ؛ وهذا التاريخ هو المذكور في كلّ من: سيرة ابن قيصر<sup>(1)</sup> ومنهج الطالبين<sup>(2)</sup> ورسالة في خبر افتتاح دولة الإمام ناصر بن مرشد لمدينة صحار وولاتها<sup>(3)</sup> وكشف الغمة<sup>(4)</sup> وقصص وأخبار جرت في

---

(1) انظر: سيرة الإمام ناصر بن مرشد؛ تأليف: عبد الله بن خلفان بن قيصر الصُّحاري (ق11هـ). تحقيق: عبد المجيد حسيب القيسي. ط2: 1403هـ / 1983م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. ص14 - 15. وقد صرّح ابن قيصر في آخر سيرته ص131 بتاريخ تمامها في شهر المحرم 1050هـ.

(2) انظر: منهج الطالبين وبلاغ الراغبين؛ تأليف: خميس بن سعيد بن علي الشَّقْصِي الرُّسْتَاقي (ق11هـ). تحقيق: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي. ط1: 1399هـ / 1979م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. ج1/ ص637. وسيأتي مزيد كلام حول منهج الطالبين.

(3) انظر: رسالة في خبر افتتاح دولة الإمام ناصر بن مرشد لمدينة صحار وولاتها؛ تأليف: ناصر بن ثاني بن جمعة بن هلال الرُّحَيْلي الصُّحاري (ق11هـ). ضبطها وصححها: فهد بن علي بن هاشل السعدي. ط1: 1437هـ / 2016م. ذاكرة عمان - مسقط/ سلطنة عمان. وفيها تاريخ البيعة في آخر شهر المحرم سنة 1034هـ. وأصل هذه الرسالة ضمن مخطوط: لُقْطُ الأَثَارِ المؤلَّف بصحار (بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيد؛ تحت رقم 1034).

(4) انظر: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة؛ تأليف: سرحان بن سعيد الإزْكُويّ (ق12هـ). تحقيق: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السليمي. ط2: 1434هـ / 2013م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ج3/ ص216.

عمان<sup>(5)</sup> والصحيفة القحطانية<sup>(6)</sup> وسراج المسترشد - «بغير خُلفٍ» حسب  
تعبير ابن رَزَيْقٍ<sup>(7)</sup> - والفتح المبين<sup>(8)</sup> والشعاع الشائع<sup>(9)</sup>، وقُيِّدَ في  
مخطوطات عدة<sup>(10)</sup>.

<sup>(5)</sup> انظر: قصص وأخبار جَرَتْ في عُمان؛ تأليف: محمد بن عامر بن راشد المعولي (ت 1190 هـ). تحقيق:  
سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي. ط1: 1428 هـ / 2007 م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان.  
ص 209.

<sup>(6)</sup> انظر: الصحيفة القحطانية؛ تأليف: حميد بن محمد بن رَزَيْقٍ النَّخْلِي (ق 13 هـ). تحقيق: محمود بن  
مبارك السليمي، ومحمد حبيب صالح، وعلال الصديق الغازي. ط1: 1430 هـ / 2009 م. وزارة  
التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ج 5/ ص 170.

<sup>(7)</sup> انظر: سراج المسترشد الهادي إلى مناقب سيرة الإمام المجدد ناصر بن مرشد؛ تأليف: حميد بن محمد  
بن رَزَيْقٍ النَّخْلِي (ق 13 هـ). ضمن: الصحيفة القحطانية ج 5/ ص 189 وفيها تحديد تاريخ البيعة يوم  
الجمعة 6 ذي الحجة 1034 هـ.

<sup>(8)</sup> انظر: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين؛ تأليف: حميد بن محمد بن رَزَيْقٍ النَّخْلِي (ق 13 هـ).  
تحقيق: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السليمي. ط6: 1437 هـ / 2016 م. وزارة التراث  
والثقافة/ سلطنة عمان. ج 2/ ص 115. وقد ذكر ابن رزيق ج 2/ ص 91 أنه ألف كتابه هذا سنة  
1274 هـ.

<sup>(9)</sup> انظر: الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان؛ تأليف: حميد بن محمد بن رَزَيْقٍ النَّخْلِي (ق 13 هـ).  
تحقيق: عبد المنعم عامر. ط1: 1404 هـ / 1984 م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان.  
ص 204. ويفهم من كلام ابن رزيق في هذا الكتاب ص 325 أنه صنفه بعد سنة 1274 هـ.

<sup>(10)</sup> منها - على سبيل التمثيل - مخطوطة قصيدة دالية للشيخ خميس بن سعيد الشقصي في رثاء الإمام  
ناصر بن مرشد، بخط مغربي، صُدِّرَتْ بمقدمة نثرية ذُكرت فيها نبذة من سيرة الإمام (خزانة الشيخ  
أحمد بن حمد الخليلي).

**الثاني:** سنة 1033هـ؛ وَرَدَ في تقييدِ تواريخ متفرقة ملحقة بكتاب (لُقَطُ الآثار)<sup>(11)</sup>، وَنَقَلَهُ الشيخ البطاشي ابتداءً مستشكلاً له<sup>(12)</sup>، ثم صَرَّح أنه الراجح عنده<sup>(13)</sup>؛ اعتماداً على ما نقله من أوراق قديمة<sup>(14)</sup>، وما اقتبسه من «لُقَطُ الآثار»<sup>(15)</sup>، وما وجده في بعض المخطوطات من تقييدِ تواريخ متفرقة، ومنها أن الإمام ناصرًا أخذ صُحار من يد النصارى في هذه السنة<sup>(16)</sup>.

<sup>(11)</sup> سبق أن نقلت القول الذي صَرَّح به الشيخ الرحيلي في رسالته، وهذا القول الثاني وَرَدَ في تقييدات متفرقة آخر مخطوط لقط الآثار؛ بقلم كاتبٍ مجهول. انظر: رسالة في خبر افتتاح دولة الإمام ناصر بن مرشد لمدينة صحار وولاتها؛ ص 40.

<sup>(12)</sup> انظر: إتحاف الأعيان؛ تأليف: سيف بن مُحُود بن حامد البَطَّاشي (ت 1420 هـ). ط 1: 1422 هـ / 2001 م. مكتب المستشار الخاص للشؤون الدينية والتاريخية / سلطنة عمان. 3 / 21.

<sup>(13)</sup> انظر: إتحاف الأعيان 3 / 523.

<sup>(14)</sup> انظر: إتحاف الأعيان 3 / 151. ولم أظفر بهذه الأوراق حتى أوثق مكان وجودها.

<sup>(15)</sup> انظر: إتحاف الأعيان 3 / 24. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشيخ البطاشي التزم نقل التواريخ كما وردت في مصدرها المخطوط، في آخر القطعة الثانية من لقط الآثار، فالسنة التي أُنْتُبَتْها في هذا الموضع هي 1033 هـ، لكنها غُيِّرَت في النسخة المطبوعة من إتحاف الأعيان إلى 1034 هـ.

<sup>(16)</sup> انظر: إتحاف الأعيان 3 / 27. ولم يصرح الشيخ البطاشي بالمصدر الذي نقل منه هذا الرأي، ويغلب على الظن أنه اقتبسه من المجموع المخطوط بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم 176، وفيه العبارة التي نقلها بنصها، مع بعض الاختلاف، وهذا نصُّها كما وردت في المخطوط: «أخذ الإمام ناصر بن مرشد اليعربي صحار من يد الإفرنج المرة الأخرى يوم الاثنين وأربعة وعشرين من شهر رمضان، وبها مات الشيخ زكريا بن عبد الله، وذلك ليلة الخميس وستة وعشرين من شهر الحج سنة ثلاث بعد

**الثالث:** سنة 1024هـ، وهو الذي نَصَّ عليه الإمام نور الدين السالمي في تحفة الأعيان<sup>(17)</sup>، وتابعه عليه بعض مَنْ أتى بعده من المؤرخين المتأخرين كالشيخ سالم بن مُحَمَّد السَّيَّابِي في عُمان عبر التاريخ<sup>(18)</sup>. وهذا القول الأخير لم أجد له مستندًا يتكئ عليه، والغالب على الظن أنه تصحيف من 1034هـ، إذ كثيرًا ما تشته صورة الاثنين بالثلاثة في رموز الأقاليم العربية، ولعل قُرَاءَ الإمام السالمي وكتَّابَه ظفروا به في بعض المخطوطات مُصَحِّفًا فنقلوه إليه كما وجدوه. وإنَّ صَحَّ هذا التوجيهُ خَلَصَ لنا قولان من الثلاثة السابقة؛ هما: 1033هـ، و1034هـ. وسأستعرض فيما يلي أدلة القولين مع الموازنة بينهما.

---

الألف». ويبدو لي أن الشيخ البطاشي نقلها بالمعنى فصارت العبارة عنده: «أخذ الإمام ناصر بن مرشد اليعربي صحار من يد الإفرنج للمرة الأخرى يوم الاثنين وأربعة وعشرين من شهر رمضان سنة 1033هـ، وبها مات الشيخ زكريا بن عبد الله، وذلك ليلة الخميس وستة وعشرين من شهر الحج سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف». والموضعان اللذان وضعتُ تحتها خطًّا لم أجدهما في المخطوط. ولعل الشيخ البطاشي نقل العبارة من مصدر آخر لم نطلع عليه.

<sup>(17)</sup> انظر: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان؛ تأليف: عبد الله بن حُمَيْد السالمي (ت 1332هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي. ط1: 1444هـ / 2023م. دار الكتاب اللبناني- بيروت / لبنان. ودار الكتاب المصري- القاهرة / مصر. ج2 / ص6.

<sup>(18)</sup> انظر: عمان عبر التاريخ؛ تأليف: سالم بن مُحَمَّد بن شامس السَّيَّابِي (ت 1414هـ). ط1: 1402هـ / 1982م. وزارة التراث القومي والثقافة / سلطنة عمان. ج3 / ص196.



## • القولان بين الشهرة وعدمها:

لا ريب أن القول ببيعة الإمام ناصر سنة 1034هـ - كما سبق توثيقه - هو الأكثر شهرةً وتداولاً في المصادر، حتى لكأنه محلُّ اتفاقٍ بين المؤرخين، وقد رأينا تأكيد ذلك في عبارة ابن رزيق عندما أتبعه قوله: «بغير خلف». وهذه الشهرة والاستفاضة تقف سنداً قوياً لهذا الرأي.

أما القول الثاني فأول من أثاره الشيخ المؤرخ سيف بن حمود البَطَّاشي (ت 1420هـ) في إتحاف الأعيان، وقد رجَّحه لثلاثة اعتبارات؛ أولها: ما نقله من أوراق قديمة، وهي «أوراق في ذكر أئمة عمان»، ولم يوثق مكان حفظها وبيانات نسخها.

ثانيها: ما وجدته في كتاب «لقط الآثار» من تواريخ ملحقة به، ولم يُذكر كاتبها، وقد سبقها سرُّ الشيخ الرَّحِيلِي لسيرة الإمام ناصر، وفيها ما يخالف هذا التاريخ.

ثالثها: ما وجدته في بعض المخطوطات من تقييد تواريخ متفرقة، ومنها أن الإمام ناصرًا أخذ صحار من يد النصاري في هذه السنة (سنة 1033هـ)، وقد أشرت سابقاً إلى أنني لم أجِد التصريح بالسنة في المصدر المخطوط، ولعله تقريبٌ واجتهادٌ من الشيخ. ثم من الناحية التاريخية؛ ما ذكره مُعَرِّضٌ عليه بما تكاد المصادر تتفق عليه من أن دخول جيش

الإمام صحار كان في المرة الأولى سنة 1043هـ، ثم في المرة الأخرى سنة 1053هـ<sup>(19)</sup>، ولا يَرِدُ تاريخ 1033هـ في شيء من مصادر التاريخ.

هذا فضلا عن كون التقييدات التي نقلها مجهولة المؤلف أو الكاتب. ومع ذلك يُحسب للشيخ البطاشي إثارة البحث عن التاريخ الدقيق.

### • نصوص جديدة:

وجدتُ ثلاثة نصوص أخرى تفيدنا في بحث التاريخ الدقيق لبيعة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، أذكرها هنا مسرودةً، ثم أناقش دالاتها فيما يلي:

**الأول:** تقييدٌ وَرَدَ في نسخة نفيسة قديمة للجزء الثالث والأربعين من (بيان الشرع)، وهو الثاني من أجزاء البيوع، وتاريخ النسخة كما وَرَدَ في آخرها: «تَمَّ ما وجدته من الجزء الثاني من البيوع يومَ الثلاثاء لأربع عشرة ليلة إنْ بَقِيَتْ من شهر ربيع الأول من شهور سنة إحدى وثمانين سنة وثمان مئة سنة لهجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. كتبه أفقرُ عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته: محمد بن عبد الله بن مداد بن محمد بن مَدَّاد بيده، حامِداً مُصَلِّياً مُسَلِّماً مُسْلِماً مُسْتَغْفِراً مُوَحِّداً». وأسْفَلَ منه أضافَ الناسِخُ: «كَتَبْتُهُ من نسختين: نسخة بخط محمد بن أحمد بن مزروع،

(19) انظر: رسالة في خبر افتتاح دولة الإمام ناصر بن مرشد لمدينة صحار ص 19 - 20. وسيرة ابن قيسر

ص 69. وقصص وأخبار جرت في عمان ص 225. والفتح المبين 2 / 135. والشعاع الشائع ص 219.

ونسخة بخط مؤلف الكتاب؛ نسخة قديمة. كتبه محمد بن عبد الله بن مداد بن محمد بن مداد».

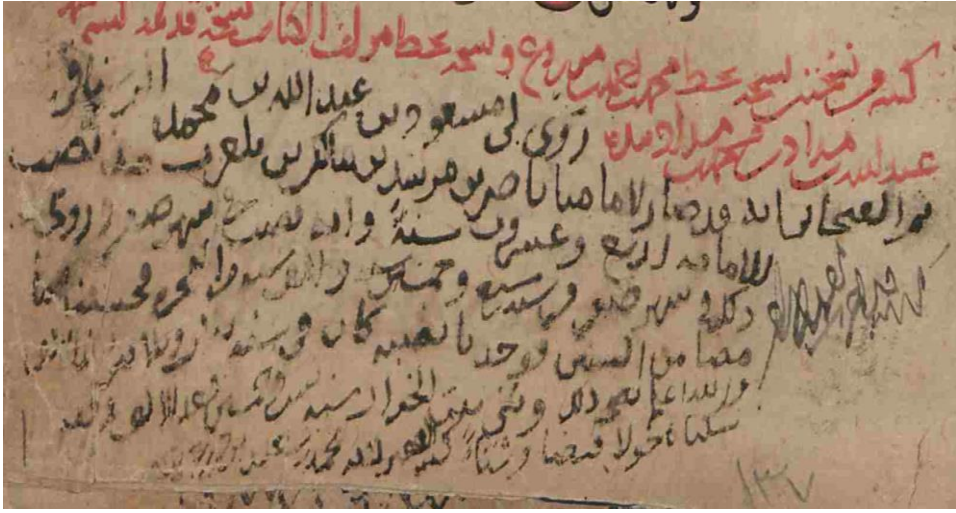
وفي صفحة قيد الختام وَرَدَ التقييدُ المذكور الذي نريد الاستشهاد به هنا، وجاء فيه ما نصُّه: «رَوَى لي مسعودُ بن عبد الله بن محمد الرستاقى ثم الفنجائى أنه قد صار لإمامنا ناصر بن مرشد بن مالك بن بلعرب منذ نُصِبَ للإمامة أربعَ وعشرون سنة، وأنه نُصِبَ في شهر صفر. ورَوَى ذلك في شهر صفر من سنة سبع وخمسين سنة وألف سنة من الهجرة. فحَسَبْنَا ما مضى من السنين فوجدنا نُصِبَهُ كان في سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف والله أعلم بصحة ذلك. وبني (أو بُني؟) بيت الخوار سنة ست وخمسين بعد الألف، وقد سَكَنَاهُ حَوْلًا قِيضًا وشتاءً. كتبه الفقير لله محمد بن سعيد بن درع بيده».

وهذه النسخة من مقتنيات دار المخطوطات العمانية (برقم 562)<sup>(20)</sup>، وكتب التقييد محمد بن سعيد بن درع معاصرٌ للإمام ناصر بن مرشد، وبينهما مكاتبات، ولعله تولى للإمام في بعض البلدان.

---

(20) انظر وصفًا لها في: فهرس مخطوطات وزارة التراث والثقافة؛ المجلدان السابع والثامن / الفقه / كتاب بيان الشرع؛ إعداد: مجموعة مفرسين. ط1: 1434هـ / 2013م. وزارة التراث والثقافة / سلطنة عمان. البطاقة رقم 439. و: أمالي التراث (نظرات نقدية وقراءات في جديد التراث العماني مخطوطه ومطبوعه)، الجزء الأول؛ بقلم: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. ط1: 1436هـ / 2015م. ذاكرة عمان - مسقط / سلطنة عمان. ص75.





**الثاني:** قصيدة للشاعر محمد بن سيف بن بشير الشجبي، رثى بها الإمام ناصر بن مرشد، وهو من معاصريه<sup>(21)</sup>. وَرَدَ شيءٌ منها في إتحاف الأعيان<sup>(22)</sup>، وهي موجودة ضمن مجاميع شعرية مخطوطة محفوظة بدار المخطوطات (أرقام 1856، و1863)، وهي قصيدة طويلة، محل الشاهد منها قوله عن الإمام:

وَأُنْشَرَ ثَوْبَ الْعَدْلِ عَشْرِينَ حِجَّةً      وَسِتًّا وَشَهْرًا ثُمَّ عَشْرًا كَوَامِلًا  
وَيَوْمًا خِلَافَ الْعَشْرِ مِنْ ذَاكَ عِنْدَهُ      قَضَى نَحْبَهُ فِيهِ وَأَصْبَحَ نَابِلًا<sup>(23)</sup>  
وهذه حسبُةٌ لمدة حكم الإمام، سأعرض لها بالتفصيل لاحقاً.

(21) انظر طرفاً من قصائده في مدح الإمام ناصر بن مرشد وذكر بعض حروبه في المخطوط رقم 3737 بدار المخطوطات العمانية.

(22) انظر: إتحاف الأعيان 3 / 82 - 83. والأبيات فيه مصحّفة.

(23) النابل؛ من قولهم: انْتَبَلَّ إِذَا مَاتَ (لسان العرب / مادة: نبل).



وقد كان كالمهتان يسكب عرفة  
 وكم عجب شال الحروب وقد علت  
 فطم طوفان الجيوش ردعها  
 لقد دانت الاعجام طر الملكة  
 وفي صور مع الشرويس ولانة  
 ومسقط لما اظهر البغي اهلها  
 ليعترضوا حرب الامام بجملهم  
 ففهم رام عند ذاك لبغيهم  
 فطمط ما شاد واوما انتجد والة  
 وعز ام الزهر يوما فلم يزل  
 ويوم صحر قد علمنا فعاكه  
 وكم اوغل المامون طيشا وترقة  
 ويوما بنزوي ثم يلهل وسيفهم  
 لقد دوخ الاعجام والعرب طهم  
 وانشر ثوب العدل عشرون حجة  
 ويوما خلا ف العشر من ذاك غده  
 فلا عزوان اضحى ابن مرشد من مسنا  
 على الناس طرا بلاء الارضها طلا  
 وعناها حيجا يلفح الدوشا غلا  
 فاضحت رماذا ارمذ البس يلا  
 واهل عمان تدفع الخرج كا ملا  
 وفي الصير قد ولي نقيا وعا ملا  
 وقد صعر واخذ على تجا هلا  
 عليه وشدا وبرجا ومعا قلا  
 وعب البعم هيضلا ناغلا غلا  
 فابوا صغار يدفقون الجا دلا  
 يحل بهم في كل عام زلا زلا  
 وقد علم الباغون ما كان فا علا  
 فيانعم من قد كان في الدهر وا غلا  
 ومالم اعد في الذي كان غا ملا  
 برعب ورهب يلبغون المعلا ملا  
 وستا وشهرا ثم عشر اكو ملا  
 قضى نخبه فيه واصبه نا ملا  
 وقد ارسى الاسلاف ان سا ملا

١٥  
٢٠  
٢٥  
٣٠  
٣٥  
٤٠  
٤٥  
٥٠  
٥٥  
٦٠  
٦٥  
٧٠  
٧٥  
٨٠  
٨٥  
٩٠  
٩٥  
١٠٠

ابن تضرعوا حرب الاسام بجلوهم عليه وشدة البرجاء ومعاقلة  
فهمهم رام عند ذاك لبغيتهم وسبب اليهم هيظلا ناغلا غلا  
فطحن ماشاد واما انتجد واليه فابوا صغارا يدفقون المجادلة  
وغتر امام الزهر يوما فلم يزل يحل بهم في كل عام زلازلا  
ويوم صحار قد علمنا فعاله وقد علم الباغون مكان فاعله  
وكما اوغل مامون طيسا وترقة في انعم من قردكان في الدهر واغلا  
ويوما بنزي ثم بهلا وسيفهم ومالما اعد في الذي كان غايلا  
لقدر دوح الاعجام والعرب طرهم بزعب ورهب يتبعون المعاملة  
وانشروا ثوب العدل عشرين حجة وستاوشرا ثم عشر الكواملا  
ويوما خلا والعشر من ذلك عنده قضى نخبه فيه واصبح نابلا  
فلانغر وان اضحي ابن مرشد مرشا وقد امرت الاسلام فان كنت سائلا  
ولا غير وان باد الزمان ابن مرشد وقد بار يومها حير او المقاول  
وقد بار ذا القرنين صعب بن مالك وتبع سعدا كاملا الملك كاملا  
وباد اعظم القرون التي مضت واملا اهل الارض ان كنت نابلا  
واودي جميع الانبياء وجندهم واودي جميع المسلمين الفواصدا

**الثالث:** كتابة حجرية منقوشة على جانب محراب مسجد الحجرة بمحلة عيني من الرستاق<sup>(24)</sup>، وهذا نصّها: «تم بناء هذا المسجد المبارك، وهو مسجد الحجلة<sup>(25)</sup> من عيني الرستاق؛ نهار الحج من سنة سبعين سنة وألف سنة، في عصر السادات العادلين أئمة المسلمين من اليعاربة، نصر الله [حيّهم] وغفر لميتهم.

وكان أول العادلين منهم إمام المسلمين ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي؛ غفر الله له، وكان اجتماع المسلمين العلماء الزاهدين لعقدته إماماً لهم ولكافة المسلمين أواخر شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين سنة وألف سنة، وقام بالعدل فيهم، وجاهد، وشمر، إلى أن توفاه الله إلى رحمته ضحى الجمعة لعشر ليالٍ خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين سنة وألف سنة، وهم له موالفون وعنه راضون.

وكان في هذه الضحوة اجتماع العلماء الراشدين القائمين براية المسلمين أهل الاستقامة في الدين من أهل عصره ومصره؛ أن يستخلفوا مكانه إماماً لهم قبل دفنه، فتَنَقَّوا باجتماع آرائهم، وكمال عقولهم العدل الرضي الثقة الولي سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب اليعربي، فعاقدوه، ونصبوه إماماً لهم لنكاية عدوهم، والذب عن حريمهم، فسار بهم

(24) انظر توثيق هذه الكتابة في: الحلل السندسية من الكتابات المسجدية؛ تأليف: محمد بن عبد الله بن سعيد السيفي. ط1: 1440هـ / 2019م. مكتبة خزائن الآثار - بركا / سلطنة عمان. ص 108 - 109.

(25) كذا ورد في الشاهد، والاسم المتداول الآن بالراء: الحجرة.



سيرةً نبوية، ودانت له رعيته رغبة ورهبة، وكان في أموره مسدداً موفقاً،  
مهابةً عند مَنْ سمع بذكره براً وبحراً.

اللَّهُمَّ ثبته على الاستقامة في الدين، وارحم به الضعفاء والمساكين،  
واغفر لنا ولجميع المسلمين، إنك على كل شيء قدير. كتبه الفقير لله:  
خميس بن علي بن ناصر بن عمر بن عبد الله بن أبي رمح بيده.





### • القولان بين قرب عهدهما بالحدث وبعده:

نستطيع القول إن الاحتكام في ترجيح الأقوال التاريخية يكون للمصدر الأقرب عهدًا من زمان وقوع الحدث؛ لمظنة دِقَّتْه وضبطه أكثر من مصادر أخرى متأخرة تعتمد الذاكرة البعيدة والتقدير.

ولو دَقَّقْنَا في النصوص السابقة لوجدنا كل التقييدات وُثِّقَتْ بعد الحدث بزمان؛ فالقول المشهور سنة 1034 هـ مذكور في سيرة ابن قيسر (وهي مدوّنة في حياة الإمام ناصر سنة 1050 هـ، قبل وفاته بتسع سنوات)، وفي منهج الطالبين للشيخ الشقسي (وهو مضافٌ بعد وفاة الإمام ناصر سنة 1059 هـ، ونَصِبَ خليفته الإمام سلطان بن سيف؛ مع ما في نُسخ المنهج من اضطرابٍ في التواريخ)، وفي رسالة خبر افتتاح مدينة صحار للشيخ الرحيلي (وهي مدونة بعد المصدرين السابقين؛ إما في آخر دولة الإمام سلطان بن سيف، أو بعدها).

أما القول سنة 1033 هـ فدوّنه صاحبُ الشاهد الحجري سنة 1070 هـ. وأشار إليه الشجبي في مرثاته بعد وفاة الإمام سنة 1059 هـ، وأقرب التواريخ تاريخ التقييد على بيان الشرع سنة 1057 هـ.

فجميع المصادر أَرَخَتْ بالذاكرة، بعد زمان الحدث بأكثر من خمس عشرة سنة، ولا نجد بين أيدينا مصدرًا سَجَّلَ الحدث فورَ وقوعه، ولا يُعدم أصحاب هذه التواريخ من شهودٍ مباشرين، بل مِنْهُمْ مَنْ كان على رأس المبايعين للإمام، كالشيخ خميس بن سعيد الشقسي.



## • القولان بين التفصيل والإجمال:

لم أجد تفصيلاً لتاريخ سنة 1034هـ سوى عند الرحيلي الذي نصَّ على تاريخ البيعة في آخر شهر المحرم سنة 1034هـ، وشَدَّ ابن رزيق - مع تأخر زمانه - في سراج المسترشد فأرَّخ البيعة يوم الجمعة 6 ذي الحجة 1034هـ.

أما القول سنة 1033هـ فاجتمع نصَّان على تعيينه في شهر صفر، وزاده الشاهدُ الحجري تحديداً في أواخره. والتفصيلُ في التاريخ يبعث على الاطمئنان إلى صحته؛ أكثر من التاريخ المُجَمَّل.

وإذا استحضرنا وفاة الإمام ناصر سنجد المصادر تؤرخها في: يوم الجمعة 10 ربيع الآخر 1059هـ، وزادوه تحديداً بالضُّحى، حتى ذكروا أن الإمام سلطان بن سيف بويج قبل دفن الإمام ناصر، فصلى بالناس الجمعة في ذلك اليوم<sup>(26)</sup>.

وأغلب المصادر تنصُّ على أن إمامته كانت 26 سنة<sup>(27)</sup>، لكنَّ بالحساب الدقيق نستنتج أن مدة إمامته 25 سنة وجزء من السنة، هذا حسب القول المشهور أن البيعة كانت سنة 1034هـ، ولعل المؤرخين

<sup>(26)</sup> انظر: رسالة في خبر افتتاح دولة الإمام ناصر بن مرشد لمدينة صحار وولاتها؛ ص 37 - 38. و:

إتحاف الأعيان 3 / 123.

<sup>(27)</sup> انظر: قصص وأخبار جرت في عمان ص 232. والفتح المبين 2 / 143. والشعاع الشائع ص 229.

تساهلوا في التأريخ فعَدُّوا جزءَ السنة الأخيرة سنةً، غير أن مما يُعَكِّر على هذا التوجيه قول الشاعر الشجبي في مرثاته:

وَأَنْشَرَ ثَوْبَ الْعَدْلِ عَشْرِينَ حِجَةً      وَسِتًّا وَشَهْرًا ثُمَّ عَشْرًا كَوَامِلًا  
وَيَوْمًا خِلَافَ الْعَشْرِ مِنْ ذَاكَ عِنْدَهُ      قَضَى نَحْبَهُ فِيهِ وَأَصْبَحَ نَابِلًا  
فهذا صريحٌ في تعداد أيام الإمام، وهي 26 سنة، وشهر، وعشرة أيام.  
وصفةُ «كوامل» قد تَصَدَّقَ على الأيام العشرة، وقد تصدق على جميع  
المعدودات السابقة من السنين والأشهر والأيام.

ومما يبعث على الاطمئنان إلى صحة حسابه: قوله في البيت التالي:  
«ويومًا خلاف العشر من ذاك عنده، قضى نحبه فيه...»، فهو يؤكد أن وفاته  
كانت بعد تمام العشرة الأيام المحسوبة، أي مطلع اليوم الحادي عشر. وقد  
تقدَّم تأريخُ وفاته ضحى الجمعة 10 ربيع الآخر 1059هـ/ 23 إبريل  
1649م.

فتكون السنوات الست والعشرون في حسابه تكتمل في أواخر  
صفر. وحسابُ الشهر من آخر صفر حتى آخر ربيع الأول. والعشرة أيام في  
حسابه هي آخر يوم من ربيع الأول ثم تسعة أيام من ربيع الآخر.  
وهذه حسبةٌ دقيقةٌ تجعلنا نطمئن إلى أن البيعة كانت في صفر  
1033هـ. ولعلها وَقَعَتْ يوم الجمعة 29 صفر 1033هـ/ 22 ديسمبر  
1623م.

وَبَعْدُ؛ فَإِنَّ حَدَّثًا جَلَلًا كَهَذَا كَانَ حَرِيًّا بِأَنْ يُنْقَشَ تَارِيخُهُ بِمَاءِ  
الزَّهَبِ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْذَنَ - فِي قَابِلِ الْأَيَّامِ - بِالْكَشْفِ عَنْ مَصَادِرِ  
جَدِيدَةِ تَزِيدِنَا اطمئننا.